@ 785 @ ^ (فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذآ أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فدآء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشآء ا لانتصر منهم ول كن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل ا فلن يضل أعمالهم * سيهديهم ويصلح بالهم * ويدخلهم الجنة عرفها لهم) ^ يقول تعالى مرشدا عباده إلى ما فيه صلاحهم ، ونصرهم على أعدائهم : 2 ! 2 ! فى الحرب والقتال ، فاصدقوهم القتال ، واضربوا منهم الأعناق . ! 2 2 ! وكسرتم شوكتهم ، ورأيتم الأسر أولى وأصلح ، ! 2 2 ! ، أي : الرباط ، وهذا احتياط لأسرهم لئلا يهربوا ، فإذا اشتد منهم الوثاق اطمأن المسلمون من حربهم ، ومن شرهم . فإذا كانوا تحت أسركم ، فأنتم بالخيار بين المن عليهم ، وإطلاقهم بلا مال . ! 2 2 ! بأن لا تطلقوهم حتى يشتروا أنفسهم ، أو يشتريهم أصحابهم بمال ، أو بأسير مسلم عندهم . وهذا الأمر مستمر ! 2 2 ! ، أي : حتى لا يبقى حرب ، وتبقون في المسالمة والمهادنة ، فإن لكل مقام مقالا ، ولكل حال حكما ، فالحال المتقدمة ، إنما هي إذا كان قتال وحرب . فإذا كان في بعض الأوقات ، لا حرب فيه لسبب من الأسباب ، فلا قتل ولا أسر . ! 2 2 ! الحكم المذكور في ابتلاء المؤمنين بالكافرين ، ومداولة الايام بينهم ، وانتصار بعضهم على بعض ! 2 2 ! ، فإنه تعالى على كل شيء قدير ، وقادر على أن لا ينتصر الكفار في موضع واحد أبدا ، حتى يبيد المسلمون خضراءهم . ! 2 2 ! ليقوم سوق الجهاد ، وتتبين بذلك أحوال العباد ، الصادق من الكاذب ، وليؤمن من آمن إيمانا صحيحا ، عن تبصرة ، لا إيمانا مبنيا على متابعة أهل الغلبة ، فإنه إيمان ضعيف جدا ، لا يستمر لصاحبه عند المحن والبلايا . ! 2 2 ! لهم ثواب جزيل ، وأجر جميل ، وهم الذين قاتلوا من أمروا بقتالهم ، لتكون كلمة ا هي العليا . ! 2 2 ! ا ! 2 2 ! ، أي : لن يحبطها ويبطلها ، بل يتقبلها وينميها لهم ، ويظهر من أعمالهم نتائجها ، في الدنيا والآخرة . ! 2 2 ! إلى سلوك الطريق الموصلة إلى الجنة ، ! 2 2 ! ، أي : حالهم وأمورهم ، وثوابهم يكون صالحا كاملا لا نكد فيه ، ولا تنغيص ، بوجه من الوجوه . ! 2 2 ! ، أي : عرفها أولا ، بأن شوقهم إليها ، ونعتها لهم ، وذكر لهم الأعمال الموصلة إليه ، التي من جملتها الشهادة في سبيل ا ، ووفقهم للقيام بما أمرهم به ورغبهم فيه ، ثم إذا دخلوا الجنة ، عرفهم منازلهم ، وما احتوت عليه من النعيم المقيم ، والعيش السليم . 2 ! 2 ! هذا أمر منه تعالى للمؤمنين ، أن ينصروا ا بالقيام بدينه ، والدعوة إليه ، وجهاد أعدائه ، وأن يقصدوا بذلك وجه ا ، فإنهم إذا فعلوا ذلك ، نصرهم وثبت أقدامهم ، أي : يربط على قلوبهم بالصبر ، والطمأنينة والثبات ، ويصبر أجسادهم على ذلك ، ويعينهم

على أعدائهم . فهذا وعد من كريم صادق الوعد ، أن الذي ينصره بالأقوال والأفعال سينصره مولاه ، وييسر له أسباب النصر ، من الثبات وغيره . وأما الذين كفروا بربهم ، ونصروا الباطل ، ! 2 2 ! فإنهم في تعس ، أي : انتكاس من أمرهم وخذلان . ! 2 2 ! ، أي : أبطل أعمالهم التي يكيدون بها الحق ، فرجع كيدهم في نحورهم ، وبطلت أعمالهم التي يزعمون أنهم يريدون بها وجه ا . ذلك الإضلال والتعس ، للذين كفروا ، بسبب أنهم ! 2 2 ! من القرآن الذي أنزله ، صلاحا للعباد ، وفلاحا لهم ، فلم يقبلوه ، بل أبغضوه وكرهوه ! 22 2 ! . ! 2 ! أي : أفلا يسير هؤلاء المكذبون بالرسول صلى ا عليه وسلم ، ! 2 ، ! 2 فإنهم لا يجدون عاقبتهم إلا شر العواقب . فإنهم لا يلتفتون يمنة ولا يسرة إلا وجدوا من كان قبلهم قد بادوا وهلكوا ، واستأصلهم التكذيب والكفر ، فخمدوا ، ودمر ا عليهم أموالهم وديارهم ، بل دمر أعمالهم ومكرهم . واللكافرين في كل زمان ومكان ، أمثال هذه العواقب الوخيمة ، والعقوبات الذميمة . وأما المؤمنون ، فإن ا تعالى ينجيهم من العذاب ، ويجزل لهم كثير الثواب . ! 2! 2